الملاحظات

ومن أبرز أحداث الفترة التي قضاها حضرة بهاءالله في السليمانية تنزيله لـ"القصيدة الورقائية" باللغة العربية أمام جمهرة من الناس، فأسر قلوبهم واستحوذ على عواطفهم. فقد طلب منه العلماء هناك أن يقدم على إنجاز لم يحققه أحد من قبل، وكان طلبهم أن يكتب قصيدة تضاهي في أسلوبها وقافيتها تائية الشاعر العربي المشهور ابن الفارض.

واستجابة لطلبهم ارتجل حضرة بهاءالله حوالي ألفي بيت من الشعر مما سحر الحاضرين دهشة وإعجابا وأثنوا على القصيدة وأقروا أنها فاقت قصيدة ابن الفارض عمقا وجمالا وروعة. وعلما منه بأن موضوع القصيدة يصعب فهمه على البشر، اختار مائة وسبعة وعشرين بيتا سمح بتدوينها.

وإذا ما تذكرنا بأن حضرة بهاءالله كان فارسيا ولم يدخل مدرسة يتعلم فيها معضلات اللغة العربية، فمن الناحية الأدبية وحدها، تدل القصيدة على عبقريته المستمدة من الروح القدس. ويستعمل حضرة بهاءالله في قصيدته هذه ألفاظا غنية في معانيها تنصهر فيها

الكلمات لتنبعث ألحانا روحانية تصدح بها جوقة سماوية. وغالبا ما يستخدم كلمة أو اثنتين ليرمز إلى آية من آيات القرآن الكريم أو إلى حديث من الأحاديث النبوية الشريفة. فيتمكن بهذه الطريقة أن يورد من الإشارات ويجمع بينها في البيت الواحد لتدل على مجموعات من الآيات القرآنية ويكشف عن أسرار الوحي الإلهي. فكل بيت من أبيات القصيدة كالمحيط تغذيه أنهر عديدة تفيض معا وفي أعماقها تستر لآلئ لا تعد ولا تحصى من الحكمة والعرفان.

وبعد عودته إلى بغداد كتب حضرة بهاءالله لقصيدته هذه بعض الحواشي ضمنها المعنى بالفارسية لبعض الكلمات الصعبة وشرحا لبعض الأبيات الغامضة في القصيدة. وفي موقعين أو ثلاثة أشار إلى خروجه عن قواعد اللغة حسب الظاهر وقد برر ذلك ما اقتضته متطلبات القصيدة.

يدور موضوع القصيدة حول تمجيد الروح الأعظم وتبجيلها، فقد تجلت تلك الروح لحضرته في شكل رمزي على هيئة حورية من حوريات الجنة. وهناك حوار بينه، وهو صاحب الرسالة الإلهية، وبين الروح القدس ممثلة بالحورية، فيمجد فيه صفاتها وبهاءها. ويستذكر من جانبه معاناته في السابق متحدثا عن قسوة أعدائه له في سجنه مكبلا بالسلاسل والأغلال، ويصف حزنه ووحدته، ويؤكد بكل عزم تصميمه على مواجهة الرزايا اللاحقة في سبيل الله بكل فرح وثبات.

تستعرض القصيدة العلاقة بين شخص المظهر الإلهي والروح القدس التي تدعمه وتنفخ فيه الحياة، كما تلقي الضوء على مدى سعة ممالك الروح الإلهية التي بُعثت منها الرسل.

كتاب ظهور حضرة بهاءالله، أديب طاهرزاده، المجلد ١